الجزيرية «سلمى»..

بـــين الحقـــيقة والـــرمز

عبد الرحمن مزوري

لشاعرنا الخالد أحمد بن محمد البهتي (الجزيرى) بيت شعري ملمع يقول فيه :

ما بـ له علّين جانفه زا نافيّ مه بينت جاره كيّ

(بالدعا بلغ تحياتي لِـ (سلمى) يابريد)[1]

وترجمته :

هل بشفاهها الحمر المنعشة ، يذكر إسمنا مرة ؟

بالدعا بلغ تحياتي لــ (سلمى) يابريد

وقد ذهب (معظم) مؤرخي الأدب الكردي ، الى ان (سلمى) تلك التي ورد إسمها في البيت السابق ، هي غادة حقيقية حسناء ، تعلق بها الشاعر وهام ، ونظم فيها غرر قصائده . يقول الأستاذ (السجادي) أن (سلمى) هذه ، هي بنت الملك الكامل صاحب (حصنكيف) من قبل الخان شاهرخ ابن السلطان تيمورلنگ الگورگانى المغولي (١٤٠٥ - ١٤٤٧م)[2] ، ويرى الأمير جلادت بدرخان أنها (سلمى) أخت الأمير عماد الدين الجزري المعاصر للشاعر ،[3] بينما يكتفي المؤرخ أنور المائي بأنها كانت أختا لأمير من أمراء بوطان دون تحديد لاحد ،[4] ويذهب اخرون الى انها أخت الأمير عز الدين الجزري شقيق شرف خان بن خان أبدال وليس عماد الدين ،[5] في حين يرى (الأرواسي) ان الامير المعاصر للشاعر كان عماد الدين الهكاري وليس الجزري ![6]

وهكذا تتباين الآراء حول هذه الغادة الكعوب وتتضارب . . ونحن (في رأينا) لا نستفيد كثيرا من المصادر التاريخية المتوفرة ، فهي شبه عقيمة في مثل هذا الموضوع ، وعليه سنعرج قليلا الى دنيا التصوف عند (الجزيري) ، ونطير معه الى ديار الاحبة ، ونشاركه كأس الصبابة والهوى . . علنا نصل الى نتيجة أفضل و أقرب الى الواقع ، بادئين بدراسة (بعض) الموضوعات والأصطلاحات الصوفية في شعره ، التي ستعطينا صورة واضحة دقيقة عن صميم تجربته وأحواله .

١ - العشق الالهي :

بالمعنى الصوفي هو لب الوجود ، ومركز الكون ، وجوهر العالم وسره الأول . . قديم سرمدي منزه عن الزمان والمكان . . هو الخمر المعتق في دنان الأزل شربته الارواح المجردة ، فسكرت وغابت الى الابد . . يقول الحسين بن منصور الحلاج (٢٤٤ - ٣٠٩ هـ) :

(العشق) في أزل الآزال من قدم

فيه ، به ، منه، يبدو فيه إبداء[7]

ويقول الشيخ إبراهيم الدسوقي (٦٣٣ - ٦٧٦هـ) :

نعم نشأتي في (الحب) من قبل آدم

وسري في الأكوان من قبل نشأتي[8]

صورة لجزيرة بوطان
حالة على ضفاف دجلة
حيث مرقد (سلمى) و (الجزيري)

ويقول (الجزيري) :

ژنەزەل حەق بـمەلێ دایە ژعشقێ قەدەهەك
تا ئەبەد مەست و خەرابین ژمەیا وێ قەدەهێ[٩]

وترجمته :

من الأزل أعطى الحق الى (الملاّ) كاسا من (العشق)
سنبقى ثملين بذاك الكأس ، الى الأبد

ويقول أيضاً

من دى سەحەرگاها ئەلەست جامەك ژكەوثەر دوست دەدەست

حەتا حیسابێ سەرخوەشین[١٠] ژێدا مەلێ لەومایە مەست

وترجمته :

رأيت في سحر (ألست) كأسا من الشراب بيد (الحبيبة)[١١]
فسقت بها (الملاّ) وأسكرته الى يوم الحساب

٢ - سر الحب :

يقول (القشيري) يطلق لفظ السر على ما يكون مصونا مكتوما ما بين العبد والحق سبحانه في الأحوال ، ويقال صدور الأحرار قبور الأسرار .[١٢]

عند الصوفية لا يجوز إفشاء هذا (السر) أو البوح به ، بل عليهم ستره وكتمه ، وذلك حياء من المحبوب وإجلالا لمقامه ، أو خوفا من مغبة القتل والتنكيل . . يقول السهروردي الشهيد (يحيى بن حبش ٥٥١ - ٥٨٧هـ) :

واحسرتا للعاشقين تحملوا
سر المحبة ، فالهوى فضاح
(بالسر) ان باحوا تباح دماؤهم
وكذا دماء البائحين تباح[١٣]

ويبدع جلال الدين الرومي (٦٠٤ - ٦٧٢هـ) في تصوير السر الصوفي كالبذرة (المختفية) في جوف الثرى (فتخضر وتزهر . .) والخامات (المختفية) في باطن الأرض فتتحول الى (ذهب) :

ولكن حذاري ان تذيعي هذا (السر) لأنسان حتى لو أكثر الملك سؤالك والأستفسار منك.البذور عندما (تختفي) تحت الأرض تصبح هي (السر) في (إخضرار) صفحة البستان وكيف كان (الذهب والفضة) ينضجان في المنجم لو لم (يختفيا) في جوف الثرى . . ؟[١٤]

هاهو أبو بكر الشبلي (٢٤٧ - ٣٣٤هـ) يجعل من نفسه العاشق الحقيقي الوحيد بين أسراب العشاق ، لأنه (كتم) حبه ، بينما (باح) به الاخرون :

(باح) مجنون عامر بهواه
و (كتمت) الهوى ففزت بوجدي
فإذا كان في القيامة نودي :
أين أهل الهوى ؟ تقدمت وحدي[١٥]

ويقول (الجزيري) في هذا المعنى بالعربية :

حل له القتل بشرع الهوى
من كشف (السر) وبالسر باح[١٦]

ويقول أيضا :

كەشفا ئەسرارا صیفاتان بێ مەحەبەت نابێن
سۆرەتێ ئەسما دڤێن دابكین ژێ فەهما راز[١٧]

وترجمته :

لايمكن كشف (أسرار) الصفات بدون المحبة يلزمنا سورة (الأسماء) كي نفهم منها (السر)[١٨]

٣ - الجمال :

صفة أزلية لله تعالى ، شاهده في ذاته أولاً مشاهدة علمية ، فأراد ان يراه في صنعه مشاهدة عينية ، فخلق العالم كمرآة شاهد فيه عين جماله عياناً . .[١٩] فجمال العالم والكائنات إذن جزء من جمال خلاق الوجود ، وكل جمال في هذا الكون قبس من جماله المطلق . . يقول الحسن بن المكزون السنجاري (٥٨٣ - ٦٣٨) :

واحدة الحسن التي من حسنها
سارت تفاصيل الجمال والجمل[٢٠]

ويقول عمر بن الفارض (٥٧٦ - ٦٣٢هـ) :

فكل مليح حسنه من جمالها
معار له ، بل حسن كل مليحة[٢١]

ويقول (الجزيري) :

وترجمته :

من هو السالك الواصل من (المجازي) الى (الحقيقي)
دون ان يعرف طريق الفناء ومعناه . . ؟ !

٨ – الظاهر و الباطن :

الظاهر مايبدو من الشيء مقابل ماهو عليه في ذاته ، والباطن مايكون جزءً من الشيء أو داخلا فيه على جهة الدوام . . فالظاهر هو مبدأ الصور وأصلها في العالم ، والباطن هو ماهية الله باطنة في العالم ، أي ان الله والعالم واحد .[٤٨] يقول (إبن عربي) كل شيء في الوجود له ظاهر وباطن : الحق ، الكون ، الأنسان . . . فالحق هو الظاهر والباطن معاً ، الظاهر الذي تشهده العيون ، والباطن الذي تشهده العقول .[٤٩]

يقول فريد الدين العطار (٥٤٥ – ٦١٨هـ) :

يامن (ظاهرك) عاشق و (باطنك) معشوق
من رأى المطلوب يأتي للمطالبة[٥٠]

ويقول قطب الدين القسطلاني (٦١٤ – ٦٨٦هـ) :

أنا إن (ظهرت) فعن ظهور (بواطن)
شهدت بنطق كان ، من سكناتي[٥١]

ويقول (الجزيري) :

عالمين ئەم ئێ دزانين جسمه ئەو ئەم روح و جانين
قەت ژهەڤ باطن جودانين گەر چ ظاهر ئەو جودايه[٥٢]

وترجمته :

نحن عالمون ونعرف ، إنه الجسم ونحن الروح
أبداً غير منفصلين (باطناً) رغم إنفصاله (ظاهراً)

ويقول أيضا :

لامعا وێ حوسن و نورێ گرتيه دل شوبهى طورێ
باطنه نايێ ظهورێ لێ حيجاب و پەردەيه[٥٣]

وترجمته :

إن لمعة ذلك الحسن ونوره حل بالقلب كالطور[٥٤]
لكنه (باطني) لا (يظهر) عليه ستر وحجاب

٩ – تعدد العشاق :

في الحب الحسي لا يجوز أن يكون للحبيب أكثر من عاشق . . فالعامرية (ليلى) لا و لن ترضى بغير (قيس) حبيباً لها . . . و الجزيرية (زين) ترى الدنيا كلها من خلال عيني (مم) وحده . . و (بثينة) كيف تشرك مع (جميل) معجبين اخرين . . ؟ ! لكن الأمر في الحب الصوفي يختلف ، فللحبيب عشاق كثر بل أجيال ، يقول فريد الدين العطار (٥٤٥ – ٦١٨هـ) ، نحن (كلنا) غرق في بحر العشق و المحبة ، بسبب (درة) واحدة حسناء :

في بحر العشق (درة) مختفية عن عين الأغيار
(نحن كلنا) غرق ، وتلك الدرة باقية في الماء[٥٥]

ويقول شهاب الدين السهروردي (٥٥١ – ٥٨٧هـ) إن هولاء العشاق (بصيغة الجمع) لايطربون لغير ذكر حبيبه بصيغة المفرد يقول جلال الدين الرومي (٦٠٤ـ ٦٧٢ هـ

لايطربون لغير ذكر (حبيبهم)

أبدا فكل زمانهم ، أفراح
حضروا ، فغابوا عن شهود ذواتهم
وتهتكوا لما (رأوه) و صاحوا[٥٦]

ويقول (الجزيري) بالعربية :

ما أنا وحدي بك من مغرم
كم لك قبلي شغفاً من قتيل ؟ ![٥٧]

ويقول ايضا

من گۆ ژقەديم لەز مەيا عشقا ته دنوشم
گو من ژعشاقان نه تنێ نەى سپەسى تو[٥٨]

وترجمته :

قلت : أشرب من خمر عشقك من القدم
قال : لست وحدك من عشاقي ولست الأخير !

١٠ – سلمى و سلماوات :

إن الجزيرية (سلمى) التي أشرنا إليها في بدايات مقالنا ، عاشت في كل الأزمنة وفي جميع الأمكنة وستبقى خالدة الى الأبد . . ففي القرن الثالث الهجري–التاسع الميلادي تعلق بها الحسين بن منصور الحلاج (٢٤٤ – ٣٠٩هـ) فقال :

تمنت (سليمى) أن نموت بحبها
وأسهل شئ عندنا ، ما تمنت[٥٩]

وفي القرن الرابع تعلق بها أبي سعيد بن أبي الخير (٣٥٧ - ٤٤٠هـ) فقال :

طالما في حي (سلمى) إستقبال ووداع
وطالما الأثمار ، تثمر ثمارها الناضجة
والنجوم مستقرة في هذا الفلك
سيكون مني التحية والسلام للحبيب [٦٠]

وفي القرن الخامس قال فيها المحدث الصوفي أبو القاسم القشيري (٣٧٦ - ٤٦٥هـ) :

قد أجبنا لزاجر العقل طوعاً
وعشقنا حديث (سلمى) وميّا

وفي القرن السادس قال فيها محي الدين بن عربي (٥٦٠ - ٦٣٨هـ) :

سلام على (سلمى) ومن حل بالحمى
وخف لمثلي رقة أن يسلما [٦١]

وقال فيها معاصره عمر بن الفارض (٥٧٦ - ٦٣٢هـ) :

وهل سلمت (سلمى) على الحجر الذي
به العهد وإلتفت عليه الأصابع
. . . . . .

لعل أصحابي بمكة يبردوا
بذكر (سليمى) مانجن الأضالع [٦٢]

وفي القرن السابع كثر عشاقها وزادوا . . منهم الحسن بن المكزون السنجاري (٥٨٣ - ٦٣٨هـ) الذي قال فيها :

وحين رأى عشاق (سلمى) تسنني
بسننها صاروا ، كما شئت شيعتي
وإني لفي أوج الغرام بحبها
وان سفه الجهال بي نقص رتبتي [٦٣]

ومنهم عفيف الدين التلمساني (سليمان بن علي ٦١٠ - ٦٩٠هـ) :

على ربع (سلمى) بالعقيق سلام
وجاد عليها أدمع وغمام [٦٤]

ومنهم الشيخ سعدي الشيرازي (٦٠٠ - ٦٩١هـ) الذي قال فيها بالعربية :

منازل (سلمى) شوقتني كآبة
وما ضر (سلمى) ان نحن كئيبا [٦٥]

ومنهم الشيخ إبراهيم الدسوقي (٦٣٣ - ٦٧٦هـ) :

فليلى وهند والرباب وزينب
وعلوى و (سلمى) بعدها وبثينة
عبادات أسماء بغير حقيقة
ومالوحوا بالقصد إلا لصورتي [٦٦]

ومنهم ابن عطاء الله السكندري (٦٥٧ - ٧٠٧هـ) :

برزت (سلمى) بأثناء الخيم
فأرتنا البدر من تحت اللمم [٦٧]

وفي القرن الثامن قال فيها عفيف الدين اليافعي (عبد الله بن أسعد) المتوفي عام ٧٦٨هـ:

سقتنا بها (سلمى) من الراح عندما
بدت فأضاء الكون من جانب الخدر [٦٨]

وقال فيها معاصره حافظ الشيرازي (٧٢٦ - ٧٩١هـ)

قاصد منزل (سلمى) كه سلامت بادا
چه شود گر بسلامی ، دل ما شاد كند [٦٩]

وترجمته :

ياقاصد منزل (سلمى) ترجع بالسلامة
ماذا سيحصل لو أفرحت قلبنا بسلام ؟

وبالعربية أيضاً :

(سليمى) منذ حلت بالعراق
ألاقي من نواها ، ما ألاقي [٧٠]

وفي القرن التاسع قال فيها عبد الرحمن جامي (٨١٧ - ٨٩٨هـ)

مرا نظارهٔ محمل ز (سلمى) باز ميدارد
چه باشد برق إستغنا زند آتش به محملها [٧١]

وترجمته :

إن نظرتنا الى الهودج ، ترد إلينا من (سلمى)
ماذا لو برق منها يغنينا عن إشعال النور في الهودج

هكذا إنتقلت هذه (الأميرة) من حي الى حي وطارت من قرب قاطعة الفيافي وطاوية أحقاب الزمن حتى وصلت الى جزيرة ( ) القرن العاشر الهجري ، فهام بها الجزيري (٩٧٥ - ١٠٥٠هـ)

ما بـ له علیّن جانه زا نالیّ مه بینت جاره کیّ
(بالدعا بلغ تحياتي (لسلمى) يابريد) [٧٢]

وترجمته :

هل بشفاهها الحمر المنعشة تذكر إسمنا مرة ؟
بالدعا بلغ تحياتي لسلمى يابريد

جانا ژجەمالا تەی مقدس قەبەسم ئەز
گەر خوب و پەریزادە نەزەکی تە بەسم ئەز[٢٢]

وترجمته :

ياروحي أنا قبس من جمالك المقدس لو تنظرين الملاح والحسان فاكفيك أنا[٢٣] ويقول أيضا :

نە جەمالاتە ، تەجەللا بگرت
مە ژخوبان بخەمالیّ چ غەرەز ؟ ![٢٤]

وترجمته :

إذا لم يتجلى جمالك علينا
فما غرضنا من جمال الجميلات ؟ !

٤ العذاب العذاب :

يكون الالم في سبيل الحبيب حلو المذاق ، على المحب أن يتلقى العذاب والشقاء في الحب ، بنفس الرضا الذي يتلقى فيه الحلاوة والسعادة.. فالذي (غرق) في بحر الحبيب ولجه ، يود لو يزداد (غرقاً) . . والذي يراق دمه (مرة) يود لو يراق (مراراً) يقول جلال الدين الرومي (٦٠٤ - ٦٧٢هـ) :

ان (غريق) الحق يود لو يزداد (غرقاً)
على حين تهبط روحه وتعلو مثل موج البحر. . . . . .

وكل نجم من نجومه ثمن (لدم) مائة هلال
وإراقة دم العالم (حلال) له[٢٥]

ويقول عمر بن الفارض (٥٧٦ - ٦٣٢هـ) :

وكل (أذى) في الحب منك إذا بدا
جعلت له (شكري) مكان شكيتي
ومنك (شقائي) بل (بلائي) (منة)
وفيك لباس (البؤس) اسبغ (نعمة)[٢٦]

ويقول (الجزيري) :

شەربەتا زەهریّ هەلاهل کو حەبیبیّ مە بدەت
بگولاب و شەکەر و قەند و نەباتیّ نادەم[٢٧]

وترجمته :

إن شراب السم القاتل من يدحبيبنا[٢٨] لا أبد له أنا ، بماء الورد وسكر القند والنبات

ويقول أيضاً :

خون ژدل جوجو رەوان تیّ وەك عەقیق و ئەرغەوان تیّ
لیّ ژدەست (سەلوا) جوان تیّ ئەو شەپا لاشەنگ و شوخ[٢٩]

وترجمته :

يجرى الدم أحمراً أرجوانياً من الفؤاد كالسواقي لكنه من كف (سلوى) الجميلة والمليحة ، يجري

٥ - الواحدية :

وصف لكل فلسفة تفسر الكون و ظواهره بمبدأ (واحد) ، عكس الثنائية Dualism . . هناك واحدية مادية أو عقلية أو روحية . . . في الأخيرة إن الله والوجود حقيقة واحدة . . فالوجود كله واحد ، وما في الوجود إلا الله . . الكل به موجود وهو بذاته موجود . يقول (إبن عربي) الوجود كله هو (واحد) في الحقيقة لاشئ معه ، فما ثم إلا غيب ظهر وظهور غاب . . ثم ظهر ثم غاب . . ثم ظهر ثم غاب . . وهكذا ما شئت . فلو تتبعت الكتاب والسنة ما وجدت سوى (واحداً) أبداً ، وهو : الهو .[٣٠]

دوئی‌را چون برون‌کردم ، دو عالم‌را یکی دیدم
یکی بینم ، یکی جویم ، یکی دانم ، یکی خوانم[٣١]

وترجمته حينما تركت الثنائية رأيت العالمين عالماً (واحدا) إني أرى واحداً وأنشد واحداً واعرف واحداً وأ طلب واحداً ويقول عبد الرحمن الجامي (٨١٧ - ٨٩٨هـ) :

من و أو و تو ، أز میان برخاست
سر وحدت ، همه شد یکتا
جان جامی زنکتهٔ وحدت
نشکید ، چو ماهی أز دەریا[٣٢]

وترجمته :

لم يبق في الوجود ، أنا وأنت وهو
فسر (الوحدة) جعل الكل (واحداً)
ان روح (جا مى) لا تصبر من نقطة (الوحدة)
كما لا تصبر السمك عن البحر !

ويقول (الجزيري) :

دل یەکە دیّ عشق یەك بت عاشقان یەك یارى بەس
قیبلە دیّ یەك بت قلوبان دلبەرەك دلدارى بەس[٣٣]

وترجمته :

القلب واحد ، فالعشق واحد ، وللعشاق حبيبة واحدة
القبلة واحدة ، وللقلوب حبيبة آسرة واحدة

ويقول أيضاً :

فەرقە واحد ژئەحەد ، لێ دەقامێ صەمەدی
بەحەقیقەت کو یەکن هەردو چ واحد چ ئەحەد
یەکە دەریا تو بزان قەنج چ مەوج و چ حەباب
دئەصلدا کو حەمی ئاڤە ، چ ئاڤ و چ جەمەد[٣٤]

وترجمته :

الواحد يفرق عن الأحد ، لكنهما في مقام الصمد ،
واحد في الحقيقة ،
واحداً كان أو أحد
وأعلم جيداً ان البحر واحد موجا كان أو حباباً
كلها في الأصل ماء ، ماء كان أو جمد

٦ – البقاء بالفناء :

الله الموجود الحقيقي الأوحد ،إنه خلق كل شيء من العدم ، وهذا العدم غدا ملتزاً بالوجود ، بعد أن أصبح عاشقا للخالق الموجد . . فالأنسان الذي تحقق له الوجود البشري (يفني) هذا الوجود في ذات الخالق ، ليتحقق له (البقاء) والخلود . . إن العدم ينقلب الى وجود بقوة الخالق و (الفناء) في الخالق هو سبيل (البقاء) . . كان أبو يزيد البسطامي (١٨٨ – ٢٦١هـ) يقول : أعرفه به حتى (فنيت) ثم عرفته به (فحييت)[٣٥] .

يقول أبي سعيد بن ابي الخير المتوفي عام ٤٤٠هـ :

أيها الحبيب إنك عندما (فنيت) (بقيت)
فلا جرم ان تطهرت عندما صرت تراباً[٣٦]

ويقول أبو الحسن الصباغ (ت ٦١٣هـ) :

بقائي فناء في بقائي من الهوى
فياويح قلب في (فناه) (بقاؤه)[٣٧]

ويقول (الجزيري) :

لەو دعشقێدا فەنابو ، دابیت باق بدوست
عاشقێ فانی نەبو واصل ، حەتا باق نەبو[٣٨]

وترجمته :

إنه (فني) في العشق ، ليصير بالحبيبة (باقيا)
فلا وصال للعاشق (الفاني) ، بدون (بقاء)

ويقول أيضاً :

دا دوەختێ لیقایێ بته حەیین دبەقایێ
من نەقدی دل و جان ، بفەنایێ بسەلەمدا[٣٩]

وترجمته :

كي (نبقى) بك أحياء في وقت اللقاء دفعت قلبي وروحي الى (الفناء) نقداً بالسلم[٤٠]

الحقيقي و المجازي :

يقول أبو حامد الغزالي (٤٥٠ – ٥٠٥هـ) ليس في الوجود سوى الله تعالى وأفعاله ، والكون كله من أفعاله . . فالحب الحقيقي هو حب الله ولا مستحق للمحبة سواه . .[٤١] وأي حب اخر كالحب الجسدي أو الأبوي أو حب الجاه والمال . . . فهو عند الصوفي (مجازي) لا حقيقة له . يقول الشيخ محمد بن علي الأدفوي (٦٧٣ – ٧٤٨هـ) :

سلوي (مجاز) عنكم وتصبري
وحبي لكم مازال أمراً (محققا)[٤٢]

ويقول حافظ الشيرازي (٧٢٦ – ٧٩١هـ) :

نقشی بر آب میزنم أز تگریه حالیا
تاکی شود قرین حقیقت ، مجاز من[٤٣]

وترجمته :

حاليا ارسم نقشا على الماء من البكاء[٤٤]
متى يصير (مجازي) قرين (الحقيقة) ؟ !

يقول (الجزيري) :

ئەڤ حور و پەریچەهرە بت و لاتێ جەمالێ
دەر سۆرەتێ تەحقیقێ مەلا عەینی مەجازن[٤٥]

وترجمته :

هذا الحور والحسناوات وأصنام الجمال[٤٦]
هن في الصورة (الحقيقية) ياملا (عين المجاز)

ويقول أيضاً :

سالك کیە هاتی ژ مەجازی بحەقیقەت
سۆرەت نەشوناسی و بمەعنا نەفەناگرت[٤٧]

حينما ينتقل (الجزيري) الى رحمة ربه . . زارت هذه الأميرة (نفسها) نور الدين البريفكي (١٢٠٥ - ١٢٦٨هـ) في قريته (بريفكا) . . وسقته من يده كؤوس الطلة والطلا :

حببت للقلوب (سلمى) ومالت
إذ تجلى منها المحيا المليح
حيث أسقت كؤوسنا وسقتنا
كل يوم لنا الشراب سميح[٧٣]

٩ - سلمى و صاحباتها :

ب الصوفية لم يتخذوا من (سلمى) وحدها رمزاً للذات الألهية ، بل و من صاحباتها ، معشوقات الحب العذري ، من مثل : ليلى ولبنى و ربيحا و هند و مي و عنان . . . رموزاً أيضاً ، ترمى الى مقاصدهم . . ر هر (ابن عربي) يصهر سلمى وليلى وزينبا . . . في حسناء (واحدة) ـ منها كل تفاصيل الحسن والجمال :

واذكرا لي حديث هند ولبنى
وسليمى وزينب وعنان
واندباني بشعر قيس وليلى
ومي والمبتلى غيلان[٧٤]

يقول ابن الفارض إنها (فريدة) في حسنها . . إنها بنفسها لا أحد منها غيرت من ألوانها وصورها :

في مرة لبنى وأخرى بثينة
واونة تدعى بعزة عزت
ولسن سواها ، لا ولاكن غيرها
وما إن لها في حسنها من شريكة[٧٥]

ويقول عفيف الدين اليافعي (ت ٧٦٨هـ) لوشاهد جماله عيوننا ، سكرنا وغبنا عن جميع العوالم :

فلو شاهدت ذاك الجمال عيوننا
سكرنا وغبنا عن جميع العوالم
فما العيش إلا ذاك لاعيش عزة
وسلمى ولا ليلى ولا أم سالم[٧٦]

ويقول إبراهيم الدسوقي هذه الاسماء كلها غير حقيقية . . إنهم لا يقصدون إلا حبيباً (واحداً) :

فليلى وهند والرباب وزينب
وعلوى وسلمى بعدها وبثينة
عبادات أسماء بغير حقيقة
ومالوحوا بالقصد إلّا لصورتي[٧٧]

وأخيراً وليس اخراً ، فإن شاعرنا (الجزيري) نفسه يغير رمز (سلمى) الى (سلوى) . . حسب الحاجة ، إنهما عنده (واحدة) فيقول :

خون ژدل جوجو رەوانێ تێ وەك عەقیق و ئەرغەوان تێ
لێ ژدەست سەلوا جوان تێ ئەو شەبالا شەنگ و شوخ[٧٨]

وترجمته :

يجري الدم أحمر أرجوانياً من الفؤاد كالسواقي
لكنه من كف (سلوى) الجميلة والمليحة يجري

وهكذا لم يبق من شك بان (سلمى) هذه ليست بنتاً أو أختا لأمير من أمراء بوطان أو أمراء الهكاري . . ورحم الله (الجزيري) حين قال :

فصل آية (الحسن) من (كشاف الجمال)
وفسر علم (العشق) ولا تبحث عن الدفتر ! [٧٩]

المصادر والهوامش :

(١) الزفنگي - أحمد بن محمد / العقد الجوهري في شرح ديوان الشيخ الجزري / القامشلي - ١٩٥٩م / ج١ ص٢٢٨ .
(٢) السجادي - علاء الدين / تاريخ الأدب الكردي / بغداد - ١٩٧١م / ط٢ ص١٨٨ (بالكردية) .
(٣) هركول ازيزان (: جلادت بدر خان) / شعراؤنا الكلاسيكيون / مجلة : هاوار / العدد : ٣٣ / لسنة : ١٩٤١ ص٧ (بالكردية) .
(٤) الموكرياني - گيو / ديوان أحمد الجزيري / أربيل - ١٩٦٤ م / المقدمة ص٥ (بالكردية) .
(٥) الاميدي - صادق بهاء الدين / شعراء الكرد / بغداد - ١٩٨٠ م / ص١١٥ (بالكردية) . كذلك : الزفنگي / العقد الجوهري . . / ج٢ ص٤٩
(٦) الأرواسي - طه أبوبكر / ديوان الجزيري المخطوط / نسخة الملا عبد الرحمن السليفاني / زاخو - ١٣٥٥هـ/ ص١٧٧ (بالكردية) .
(٧) الشيبي - د . كامل مصطفى / شرح ديوان الحلاج / بغداد - ١٩٧٤م / ص ١٤٢ .
(٨) الشعراني - عبد الوهاب بن أحمد بن علي / الطبقات الكبرى المسمى بـ (لواقح الأنوار في طبقات الأخيار) / طبعة مصر - بلا . . . ؟ ! / ج١ ص ١٥٨ .
(٩) الزفنگي / العقد الجوهري . . / ج٢ ص ٧١٦
(١٠) نفس المصدر السابق / ص ٤٦٩
(١١) حرفيا كأسا من الكوثر ، وهو نهر يقال انه في الجنة يجري فيه الشراب العذب ، و (ألست) إشارة الى الاية الكريمة : (ألست بربكم قالوا بلى) ، كناية عن الأزل .
(١٢) القشيري - عبد الكريم بن هوازن / الرسالة القشيرية / القاهرة - ١٩٤٨م / ص ٤٥
(١٣) الشيبي - د . كامل مصطفى / الحلاج في الأدب المقارن / بحث قدم الى حلقة الأدب المقارن التي أقامتها كلية الاداب - جامعة صلاح الدين في أربيل للفترة ١٣ - ١٦ / ٤ / ١٩٨٥م / ص ١٥
(١٤) كفافي - د . محمد عبد السلام / مثنوي جلال الدين الرومي / بيروت - ١٩٦٦م / ج١ ص٨٩

(١٥) الشيبي - د . كامل مصطفى / ديوان الشبلي / بغداد - ١٩٦٧م / ص ٩٩ .
(١٦) الزفنكي / العقد الجوهري . . / ج١ ص ١٨٤
٧٧ ـ نفس المصدر السابق ج[٢] ص٢٦٢ ص٦٤
(١٨) سورة الأسماء ، شارة الى قوله تعالى (وعلم ادم الأسماء كلها) القران الكريم / سورة البقرة الاية : ٣١ . يقول (إبن عربي) إن ادم هو رمز للانسان الكامل الذي جمع كل الحقائق المنتشرة في الأكوان . أنظر : د . سعاد الحكيم / المعجم الصوفي / بيروت - ١٩٨١ م / ص ٥٤ .
(١٩) الحفني - د . عبد المنعم / معجم مصطلحات الصوفية / بيروت - ١٩٨٠م / ج١ ص ١١٢
٢٠ ـ د . أسعد أحمد علي معرفة الله والمكزون السنجاري بيروت ـ١٩٨١
(٢١) ميشال فريد غريب / عمر بن الفارض من خلال شعره / بيروت - ١٩٦٥ / ص ٤٠
(٢٢) الزفنكي / العقد الجوهري . . / ج١ ص ٢١٥
(٢٣) (پەريزاد) حرفيا = إبن أو بنت الحورية ، كناية عن الحسن و الجمال .
(٢٤) الزفنكي / العقد الجوهري . . / ج١ ص ٣١٦
(٢٥) د . محمد عبد السلام كفافي / مثنوي جلال الدين الرومي / ج١ ص ٢٣٧
(٢٦) كرم البستاني / ديوان إبن فارض / بيروت - ١٩٦٢م ص ٥٠ - ٥١
(٢٧) الزفنكي . / العقد الجوهري . . / ج١ ص ٤١٦
(٢٨) حرفيا سم الهلاهل = والهلاهل في الفارسية ، حيوان خرافي له سم زعاف قاتل . إنظر : حسن عميد / قاموس العميد / طهران - ١٣٦٢ ش / ص ١٢٥٤ (بالفارسية) .
(٢٩) الزفنكي / العقد الجوهري . . ج١ ص٢٠٨
(٣٠) د . سعاد الحكيم / المعجم الصوفي / بيروت - ١٩٨١م / ص ١١٤٧
(٣١) رضا ولي هدايت / مختارات من كليات شمس تبريز / تبريز - ١٣١٦ش / ص ٢٥٧
(٣٢) ديوان جامي / طبعة إستانبول - مطبعة وزير خان ١٢٨٤هـ / ص ١٩ (بالفارسية) .
(٣٣) الزفنكي / العقد الجوهري . . / ج١ ص ٢٨٦
(٣٤) نفس المصدر السابق / ص ٢١٧
(٣٥) د . عبد الرحمن بدوي / شطحات الصوفية / الكويت - ١٩٧٦م / ص ١٠٨
(٣٦) محمد ابن المنور / أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبي سعيد / ترجمة : د . إسعاد عبد الهادي قنديل / القاهرة - ١٩٦٦م / ص ٣٥٣
(٣٧) د . علي صافي حسين / الأدب الصوفي في مصر / القاهرة - ١٩٦٤م / ص ١٢٢
(٣٨) الزفنكي / العقد الجوهري . . / ج٢ ص ٦٢٠
(٣٩) نفس المصدر السابق / ج١ ص ١٣
(٤٠) السلم : هو بيع شيء موصوف في الذمة بثمن معجل ، والفقهاء تسميه أيضا بيع المحاويج (ج - حاجة) لأن صاحب رأس المال محتاج الى ان يشتري السلعة ، وصاحب السلعة محتاج الى ثمنها قبل حصولها عنده ليتفقها على نفسه وزرعه . أنظر : السيد سابق / فقه السنة / بيروت - ١٩٧١ / المجلد الثالث ج١٢ ص ١٢١
(٤١) د . محمد مصطفى حلمي / الحب الألهي في التصوف الأسلامي / القاهرة - ١٩٦٠م / ص ٦٠ - ٦١
(٤٢) الأدفوي - كمال الدين جعفر بن ثعلب / الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء الصعيد / القاهرة - ١٣٣٢هـ / ص ٣١٣
(٤٣) ديوان حافظ الشيرازي / طهران - ١٣٥٢ش / ص ٢٨٤ (بالفارسية) .
(٤٤) يقصد الشاعر ان دموعه الساكبة في الماء ترسم التموجات كالنقش . ع . م
(٤٥) الزفنكي / العقد الجوهري . . / ج١ ص ٤٤٠
(٤٦) حرفيا اللات وأصنام الجمال = كناية عن الحسن ، واللات بالمفرد من الهة الجزيرة العربية قبل الأسلام ، كان له معبد بالطائف وصنم في مكة ، و ورد ذكره في القران الكريم : (أفرأيتم اللات والعزى) - سورة النجم ، الاية : ١٩ .
(٤٧) الزفنكي / العقد الجوهري / ج١ ص ١١٤
(٤٨) د . إبراهيم مدكور / المعجم الفلسفي / القاهرة - ١٩٧٩م / ص ٣٠ ، ١١٤
(٤٩) د . سعاد الحكيم / المعجم الصوفي / بيروت - ١٩٨١م / ص ٧٥٤
(٥٠) د . قاسم غني / تاريخ التصوف في الأسلام / ترجمة : صادق نشأت / القاهرة - ١٩٧٠م / ص ١٧٧
(٥١) الصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك / الوافي بالوفيات طهران - ١٩٦١م / ج٢ ص ١٣٤
(٥٢) الزفنكي / العقد الجوهري . . / ج٢ ص ٥٣٠ . إخترنا كلمة (جودانين) من مخطوطتي الأواسي وأنور المأني بدلاً من (خويانين) عند الزفنكي .
(٥٣) الزفنكي / العقد الجوهري . . / ج٢ ص ٥٥٩
(٥٤) إشارة الى قوله تعالى : (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقاً) - القران الكريم - سورة الأعراف - الاية : ١٤٣
(٥٥) د . قاسم غني / تاريخ التصوف في الأسلام / ص٢٠٦
(٥٦) سامي الكيالي / السهروردي / القاهرة - ١٩٦٦م / ص ١٠٣
(٥٧) الزفنكي / العقد الجوهري . . / ج٢ ص ٧٢٤
(٥٨) نفس المصدر السابق / ص ٦٣٢ . إخترنا عبادة (نەی‌سپەسی) من مخطوطتي الأرولمي وأنور المأني بدلاً من (مەی‌تەلەسی) عند الزفنكي .
(٥٩) د . كامل مصطفى الشيبي / شرح ديوان الحلاج / بغداد - ١٩٧٤م / ص ٣٤٠ .
(٦٠) محمد إبن المنور / أسرار التوحيد / ص ٣٨٣
(٦١) إبن عربي - محي الدين محمد بن علي الحاتمي / ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق / تحقيق : محمد عبد الرحمن الكردي / القاهرة - ١٩٦٨م / ص ٢٤
(٦٢) د . عاطف جودت نصر / شعر عمربن الفارض - دراسة في فن الشعر الصوفي / بيروت - ١٩٨٢ / ص ١٢٥
(٦٣) د . أسعد أحمد علي / معرفة الله والمكزون السنجاري / بيروت - ١٩٨١م / ج٢ ص ٥١٣
(٦٤) د . علي صافي حسين / الأدب الصوفي في مصر / ص ٤٠٩
(٦٥) محمد علي فروغي / كليات سعدي / طهران - مطبعة ارمان / ص ٤١٩ (بالفارسية) .
(٦٦) الشعراني - عبد الوهاب / الطبقات الكبرى / ج١ ص ١٥٨
(٦٧) د . علي صافي حسين / الأدب الصوفي في مصر / ص ٤٠٦
(٦٨) د . زكي مبارك / التصوف الأسلامي في الأدب والأخلاق / بيروت . . بلا . . . ؟ ! ج١ ص١
(٦٩) ديوان حافظ الشيرازي / طهران - ١٣٥٢ش / ط٨ ص ١٤٣ . إخترنا كلمة (بادا) من ديوانه طبعة بومبي - ١٣١٢هـ / ص ١١٦ بدلا من (بادش) في طبعة طهران - ١٣٥٢ش .
(٧٠) نفس المصدر السابق / ص ٣٢٤
(٧١) ديوان جامي / إستانبول - ١٢٨٤هـ / مطبعة وزير خان ص ٢٠ (بالفارسية) .
٧٢ ـ الزفنكي ـ العقد الجوهري ـ ج[١] ص ٢٢٨
(٧٣) عبد الرحمن مزوري / مخطوطة ديوان نور الدين البريفكي / القسم العربي - ص ٣١٩
(٧٤) محي الدين بن عربي / ذخائر الأعلاق . . / ص ١٠٦ - ١٠٨
(٧٥) كرم البستاني / ديوان ابن الفارض / ص ٧٠
(٧٦) د . زكي مبارك / التصوف الأسلامي في الأدب والأخلاق / ج١ ص ٢٠٧
(٧٧) عبد الوهاب الشعراني / الطبقات الكبرى / ج١ ص ١٥٨
(٧٨) الزفنكي / العقد الجوهري . . / ج١ ص ٢٠٨
(٧٩) بالكردية :
ثايەتا حوسنێ مفصل كه ژكەشافێ جەمال
علمێ عشقێ بكه تەفسير و ژدەفتەر مەكه بەحث